Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأربعين ، يعادل تلك الحالة النفسية التي كان عليها أبو الطيب ، ويوازي هذين التيارين اللذين يتصارعان في باطنه .

فتتابع الحروف الصامتة والصائتة . واستخدام الحروف الصامتة المجهورة الغناء في الوقت نفسه ، يحدث في نفس متلقي القصيدة انطباعاً خاصاً يتمشى مع الحالة التي يحدثها تجاور تيارين متناقضين في باطن الشاعر .

وهذا المشهد يضم أبياتاً تصور – في عمق – أدق الخفايا والنزعات التي كانت تمور في نفس المتنبي في المرحلة التي قضاها في مصر ، وتعطينا مفاتيح كثيرة لمأساة حياته . وأسباب نكبته وشقائه .

فالبيت الأول من هذا المشهد يصور قمة المأساة التي يعيشها أبو الطيب ، فهو يعيش بأرض مصر ، فارغاً راكداً وحيداً مشلولاً عن الحركة لا تسير به الركائب إلى خلف أو قدام . هو في مكانه لا يتحرك . ويصور البيت الأخير من هذا المشهد أيضاً هذه المأساة على هذا النحو أيضاً ولكن بكلمات أخرى . إنه يشبه نفسه بالجواد المربوط بالحبل . لا يرخى له الحبل فيرعى . ولا هو في سفر فيأكل من مخلاته . ولا هو في الحرب ....

وهي صورة دقيقة لحالة المتنبي عند كافور .

بين هذين البيتين – من هذا المشهد – أبيات أخرى كثيرة تصور الجو النفسي الحزين الذي كان عليه المتنبي ، وتصور عظمة الضعف الإنساني ، وأقول عظمة الضعف الإنساني ، وأنا أعلم أن كثيرين من الناس ، لا يرون في الضعف أي معنى من معاني العظمة . ولكني أرى في ضعف الرجل العظيم ، لوناً من الجلال الحزين ، يضفي على هذا الضعف لوناً من العظمة والكبرياء . لأن الرجل العظيم وهو يعترف بآلامه وأخطائه يمزجها بصور حياته السابقة ، فيحدث هذا الأمر نوعاً من الصلة بين ماضي الرجل العظيم ، وحاضره الحزين ، فنتعاطف معه ونأسى لأحزانه ونرى أمجاده في إطار هذا الحزن العظيم . لوناً من العظمة والكبرياء . وإذا تأملنا هذا المشهد – بعمق – أحسسنا كل هذه المعاني ، ففي الوقت الذي يصور حالته مريضاً محطماً ملازماً للفراش ، عليل الجسم ، مهتز الإرادة مترنحاً ثملاً بغير شراب ، يشير في إيماءات خاطفة معبرة إلى ماضيه ، حيث كان لا يستقر في مكان وكان دائماً في صحبة الجيوش يغبر في السرايا ، ويخرج من حرب ليدخل حرباً أخرى .

على أن أبا الطيب يمزج كل هذا بتجربته المرضية ، فقد كان يمر – في هذه